

عصور ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٤ هـ):-

عند سقوط الخلافة الاموية في الأندلس سنة ٤٢٢ هـ فقدت الأندلس وحدتها السياسية وانقسمت البلاد الى دويلات صغيرة اطلق عليها المؤرخون اسم (دويلات الطوائف) ويعرف رؤوسائها بـ(ملوك الطوائف) فقد كانت الفترة ما بين (٣٩٩-٤٢٢ هـ) تعتبر فترة اضطراب شامل بالأندلس عموما وفي قرطبة خصوصا ويسمىها البعض بالفتنة القرطبية ونتج عن هذه الفتنة تجزئة الأندلس الى عدد من الامارات والدويلات اذ عمد شيخ الجماعة في قرطبة ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور الى اعلان بيان او مرسوم سنة ٤٢٢ هـ يعلن بموجبه الغاء الخلافة وقيام حكومة عرفت بحكومة قرطبة او بني جهور وكانت السمة العامة للاوضاع في الأندلس هي التنافس وسيطرة البعض على البعض الاخر ومحاولة القوي السيطرة على الضعيف وكان كل حاكم من ملوك الطوائف يعمل جاهدا على توسيع حدود دويلته او إمارته على حساب الآخرين وقد كان كل واحد من ملوك الطوائف يحاول اضعاف القاب الخلافة على نفسه مدعيا انه الخليفة الشرعي وفي ذلك يقول الشاعر : ابو الحسن بن رشيق القيرواني :-
مما يزهدني في ارض اندلس اسما معتمداً فيها ومعتضداً
ألقاب مملكة في غير موضعها كالحجر يحكي انتفاخاً صولة الاسد
وهذا يعد مظهراً من مظاهر الفوضى وعاملاً من عوامل الفتنة في تلك الفترة وعلى الرغم من ان ائمة المسلمين كانوا قد اجازوا تعدد الخلافة للضرورة والمصلحة وهي اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتباعد اطرافها وصعوبة المواصلات فيها الا انهم اشترطوا في ذلك وجود مسافة كبيرة بين خليفة واخر منعا للتصادم والتشاحن ولحماية المسلمين من شرور الفتن ولكننا نرى ان الأندلس في هذه الفترة قد خرجت عن الاصل الشرعي لانها اجازة العقد لخلفاء عديدين في بلد متقارب المدن والاقطار فكان جراء ذلك نشوب الفتن والاضطرابات ولعل خير دليل على كلامنا هو قول ابي محمد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) في هذا الصدد (اجتمع عندنا بالأندلس في صقع واحد خلفاء اربعة كل واحد منهم يخطب له بالخلافة بموضعه وتلك فضيحة لم ير مثلها اربعة رجال في مسافة ثلاثة ايام كلهم يتسمى بالخلافة وامارة المؤمنين).
ومن ابرز هذه الممالك هي:-

مملكة اشبيلية : تمتاز مملكة اشبيلية (غرب الأندلس) بسعة مساحتها وتفوقها السياسي الامر الذي جعلها تحتل مكانه مهمة بين ممالك الطوائف وتوثر بشكل مباشر في احداث الأندلس

وحكامها هم بنو عباد من الاسر التي لها في تاريخ الأندلس نصيب وافر في السياسة والادارة

والعلم فعميد اسرتهم اسماعيل بن عباد تقلد في مناصب الدولة سنين عديدة اخرها قضاء اشبيلية وقد تمكن من السيطرة على الامور في المدينة ابان الفتنة التي اصابت البلاد (٣٩٩-٤٢٢ هـ)

وجعلت له سياسته الرصينة مكاناً مرموقاً في الأندلس وقد اعتزل اسماعيل بسبب كبر سنه

فخلفه ابنه ابو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد والذي تم في عهده اعلان استقلال اشبيلية

وبدء يسعى الى تاسيس ملك خاص باسرتة ويعمل على تجميع قوات مخصصة لاهدافه والسعي الى ضم ما يمكن ضمه من حصون ومدن دويلات الطوائف المجاورة له وعلى هذا الاساس يعد محمد بن عباد مؤسس دولة بني عباد (مملكة اشبيلية) الحقيقي توفي محمد بن عباد سنة ٤٣٣ هـ وخلفه ابنه ابو عمر وعابد بن محمد الملقب بـ(المعتضد) سنة (٤٣٣-٤٦١ هـ) الذي اعتمد القوة في تحقيق اهدافه في الداخل والخارج وفتك بعدد من رجال دولته وبعض العلماء وكانت سياسته الخارجية تقوم على ضرب دويلات الطوائف متى ما وجد لذلك فرصة سانحة تحقق له المزيد من ضم الاراضي الى دويلة اشبيلية فقد تمكن من السيطرة على معظم مدن غرب الأندلس واصبحت دولته تشمل سائر الاراضي الممتدة من نهر الوادي الكبير حتى المحيط الاطلسي كما استولى على باب الأندلس من الجنوب وهو الجزيرة الخضراء ولكن الشيء الوحيد الذي يمكن القول بانه يقتل من شان هذه المملكة هو موقفها من ملك قشتالة فرناندو الاول الذي كان يطمح الى بسط سيادته على الأندلس كلها حيث غزا عدة مدن اندلسية كطليطلة وبطليوس واشبيلية التي طلبت الصلح وتعهدت بدفع جزية سنوية له وقصد المعتضد بن عباد بنفسه الى معسكر ملك قشتالة ليقدم له عهودا شخصيه واستمر بدفع الجزية حتى بعد وفاة فرناندو وعمله يعد منقصة من الاعمال والسقطات الكبيرة التي درج عليها ملوك الطوائف توفي المعتمد على الله (٤٦١-٤٨٤ هـ) الذي دخل صراع مع مملكة غرناطة واضطر الطرفان الى الاستعانة بملوك وامراء الممالك الاسبانية الشمالية لقاء مبالغ كبيرة من الاموال ولقاء تنازلات عن مدن واراضي اندلسية اذا طلب الطرفان المساعدة من ملك قشتالة الفونسو السادس فتعرضت غرناطة الى هجمات مدمرة قام بها الفونسو ومن ثم اتجه الى طليطلة وسقطت بيده سنة ٤٧٨ هـ عندها ادرك المعتمد بن عباد ان هدف الفونسو السادس هو الأندلس كلها مما دفع المعتمد بالاستعانة بالمرابطين في بلاد المغرب العربي لنجدتهم من خطر الممالك الاسبانية الشمالية وايده في هذا الرأي معظم ملوك الطوائف.

مملكة بلنسية : تعد بلنسية من المدن والقواعد المهمة في شرق الأندلس تداول الحكم فيها عدداً من المغلبين بعد تدهور الاوضاع السياسية في بلاد الأندلس بعد

سقوط الخلافة فقد حكمها في البداية الصقالبة مدة من الزمن ثم حكمها بنو عامر وهم ابناء الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر وكانت بلنسية على علاقة طيبة مع معظم شرق الأندلس وفي صراع مستمر مع حكام سرقسطة الذين كانوا يرمون الى التوسع على حساب مناطق شرق الأندلس ثم تمكن بنو ذو النون حكام طليطلة من فرض سيطرتهم على بلنسية سنة (٤٥٧ هـ هجرية) واستمرت تحكم من قبل المأمون بن ذي النون حتى وفاته سنة ٤٦٧ هـ فاستقل بها احد ابناء بني عامر واستعان بملوك الممالك الاسبانية الشمالية لرد الهجمات عنها مقابل دفع الاموال الكبيرة اليهم وحين استولى الفونسو السادس على طليطلة سنة ٤٧٨ هـ من يد صاحبها القادر بن ذي النون حفيد المأمون فقد تعهد له الفونسو بمساعدته لاسترداد بلنسية التي خرجت عن طاعته وقد تمكن القادر من دخول بلنسية وقامت دولة بني ذي النون في هذه المدينة تحت وصاية الفونسو السادس وزادت حالة المدينة سوءاً عندما تحول عبد القادر الى حاكم متعسف لايهمه المصلحة العامة بقدر ما تهمة مصالحه الشخصية وارضاء من كان تحت وصايتهم (القشتاليين) ولم ينتهي هذا الوضع الا بدخول المرابطين الأندلس اذ انسحبت قوات الفونسو السادس للاشتراك في العمليات العسكرية ضد المرابطين ثم تعرضت بعد ذلك لحصار بنو هود حكام سرقسطة ولكن القادر استعان بالفونسو السادس والمستعين بن هود (وهو احد المنافسين والمعارضين لحكام سرقسطة) وتمكن المستعين مع فرقة من الفرسان المرتزقة الاسبان يقودها السيد الكمبيادور (الكمبيطور) من فرض سيطرتهم على بلنسية وقد تقاسم المستعين والسيد الكمبيادور املك المدينة واستمرت الاحداث والاضطرابات الدامية في هذه المدينة ومنافسة الطامعين وحكام قشتالة الى ان تمكن المرابطون من اعادة مدينة بلنسية الى حضيرة العروبة والاسلام سنة ٤٩٥ هـ.

سمات وانجازات عصر الطوائف :-

استمر عصر ملوك الطوائف في الأندلس اكثر من ثمانين سنة تنازعت فيه الدويلات القائمة فيما بينها وتحملت بلاد الأندلس التي كانت عليها اهم دويلات الطوائف كما استعرضناه في ما مضى ، يمكن ان نجمل اهم السمات الاساسية المشتركة لهذا العصر بما يلي:

١- تمزق وحدة الأندلس الى وحدات او كيانات صغيرة تسمى دويلات الطوائف تتميز كل منها

بكيان خاص قائم على مبدء الزعامة لاسرة من الاسر والاعتماد على قوة عسكرية لتنفيذ

اهدافها ونظام الحكم القائم على مبدء الوراثة وغالبا ما كان هذا النظام سببا في حدوث

النزاع بين افراد الاسرة الواحدة .

٢- عمل دويلات الطوائف على تقديم مصالحها الذاتية دون حساب للقضايا القومية او الدينية

وكان حكام هذه الدويلات ضعافا في وطنيتهم ودينهم ،فعلى سبيل المثال ان سقوط
طليطلة سنة (٤٧٨ هجرية) مزق الأندلس من اقصاه الى اقصاه ولم نجد من اولئك
الحكام الا المواقف المتخاذلة و المشينة .

٣- الصراع العنيف بين هذه الدويلات من اجل ضم اكبر عدد من القلاع والحصون
والمدن
وذهبت جراء ذلك الالاف من الابرياء ضحايا هذه الاعمال وعم الخراب والدمار
وفقد
الامن وساءت الاحوال الاقتصادية نتيجة ذلك.

٤- دخول جميع دويلات الطوائف بشكل او باخر في سلسلة من التحالفات مع
ملوك اسبانيا
الشمالية النصرانية اعداء الأندلس التقليديين واصبحت تلك التحالفات جزء من
السياسة

الخارجية لدويلات الطوائف حتى باتت تلك التحالفات تشكل خطرا كبيرا على معظم
تلك

الدويلات سواء كانت ماديا نتيجة دفع الاموال الكبيرة لملوك اسبانيا او معنويا
لتدخلها في

سياسة دويلات الطوائف القائمة في الأندلس حتى فقدت اكثر الدويلات استقلالها
الذاتي

٥- اما ما يمكن ان يعد انجازا او حسنة في عصر ملوك الطوائف او سمة ايجابية
فهو

توجهاتهم العلمية حيث مع كل ما شهده هذا العصر من تجزئه وانحدار سياسي

واجتماعي واقتصادي فقد امتاز بظهور نهضة علمية في الأندلس وهذا الامر غريب
لما في

ذلك من تناقض لان النهضة العلمية تصاحب دائما الاستقرار السياسي والاجتماعي
لكن ما

يمكن القول ان هناك اسبابا لهذا النهوض وهو المنافسة بين ملوك الطوائف من
الناحية

العلمية حيث يتبارون فيما بينهم فمين يحوي مجلسه اكبر عدد من العلماء والادباء

والمفكرين فضلا عن ذلك فان الحركة العلمية تحركها طبيعة المجتمع العربي
الاسلامي اذ

هو مجتمع متحضر يدعو للعلم والمعرفة فلم تؤثر الاوضاع السياسية المتردية
على هذا

الجانب كذلك فان بعض ملوك الطوائف هم من العلماء ومن بينهم بنو عباد حكام
اشبيلية اذ

كان بلاطهم متميزا بالعلم والعلماء الذين استقطبواهم الى مجالسهم وحفل هذا
العصر بجمهرة كبيرة من العلماء والكتاب والشعراء الممتازين ومنهم بعض قادة
الفكر الأندلسي والفكر الاسلامي بصفه عامة منهم على سبيل المثال ابن حزم
الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) والمؤرخ ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) والشاعر ابن
زيدون (ت ٤٦٣ هـ) والمؤرخ ابن حيان القرطبي (ت ٤٦٩ هـ) والشاعرة
الادبية ولادة بنت المستكفي (ت ٤٨٤ هـ) والجغرافي ابي عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ)
وغيرهم.

تحديات الممالك الاسبانية في عصور الطوائف وسقوط طليطلة

كما ذكرنا فان الأندلس كانت تعاني في عصر الطوائف الفوضى والاضطراب مما
شجع
ملوك اسبانيا الشمالية النصارى على استجماع قواهم ورأوا انها فرصة سانحة
لاسترداد اسبانيا
من المسلمين وكان اعظم هؤلاء الملوك هو الفونسو السادس الذي وحد ممالك
اشتوريش وليون
وقشتالة ورأى ان يستفيد من الفوضى التي تعم الأندلس في هذا العصر ومن تناحر
ملوك
الطوائف فيما بينهم الذين لم تكن تعنيهم الا انفسهم فعمل الفونسو السادس على
التلويح لهم
بمعاونته فلجأ اليه اكثرهم وتقربوا اليه ودفعوا له الاتاوات التي كان يزيد من
قيمتها سنة بعد اخرى كلما زادت قوته ومن المفارقات ان الفونسو السادس كان
يجمع من ملوك الطوائف
المتنازعين ما يعد به العدة لتدميرهم جميعا وكان بمرور الوقت يستولي على
الحصون والقلاع
واحدة اثر الاخرى حتى تمكن من الاستيلاء على مدينة طليطلة سنة ٤٧٨ هـ وبعد
حصار لها
دام سبعة اعوام وكان لهذا الحدث اثره المؤلم والكبير في نفوس مسلمي الأندلس
وكانت

طليطلة تعد الثغر الاوسط للمسلمين وتمتاز بموقع مرتفع يصعب ارتقاؤه ولكن
سياسة الضعف
والخضوع التي اتبعها اميرها يحيى القادر بن ذي النون قد عجلت بسقوطها وقد
انهار بسقوط
هذه المدينة عدة مدن اخرى تابعة لها باعتبارها قاعدة رئيسية اذا كانت مملكة
طليطلة تحتل
رقعة شاسعة في الأندلس على طول نهر التاجة من الشرق الى الغرب من اهم
اعمالها مدينة
سالم ووادي الحجاره ومجريط وغيرها وقد اطلق الاسبان على المنطقة المحتلة
هذه اسم قشتالة
الجديدة ويعني احتلال طليطلة قلب الأندلس شطر بلاد الأندلس الى شطرين وتمزيق
شملهم
وظهرت في اسبانيا روحا صليبية جديدة ضد المسلمين ولم يكتفي الفونسو السادس
بطليطة بل
سار بجيوشه نحو مدينة سرقسطة قاعدة الثغر الاعلى للمسلمين وحاصرها من اجل
الاستيلاء
عليها وفي الوقت نفسه اخذ يظرب ملوك الطوائف بعضهم ببعض ويغير على
أراضيهم ويطالبهم بالاموال كي يضعفهم حربيا واقتصاديا .

الاستتجاد بالمرابطين لانقاذ الأندلس:-

ذكرنا من قبل ان المعتمد بن عابد صاحب مملكة اشبيلية عندما علم بعد سقوط
طليطلة ان هدف
الفونسو السادس هو الأندلس كلها حيث بدء بالزحف نحو المدن الأندلسية محاولا
السيطرة
عليها لهذا غير المعتمد سياسته تجاه الفونسو السادس الذي كان حليفا له من قبل
فبدأ المعتمد يفكر
مع غيره من الأندلسيين المخلصين لايجاد وسيلة لوضع حد لتحركات الفونسو
السادس لذلك
بدعت تقوى وتزداد ما كان يتردد بين اهل الأندلس بشأن تقديم الدعوة الى
المرابطين لمساعدة
اهل الأندلس والتخلص من اعتداءات الفونسو وخاصة ان المرابطين كانوا في تلك
الاثناء في
اوج قوتهم واميرهم هو يوسف بن تاشفين كما علمنا في محاضرة سابقة . وعقد
المعتمد بن عباد اجتماعا لتحقيق هذا الهدف
في مدينة قرطبة وحضر الاجتماع عدد من الزعماء والفقهاء والساسة وجمع كثير
من الناس
وطرحت فكرة موحدة وهي استدعاء المرابطين لضرب الفونسو وجيشه ورد
اعتداءاته ويبدو ان

الاتجاه العام كان يوحى بعدم وجود معارضه وانما كان هنالك عدد من المتشككين الذين منهم من قال كيف نضمن عند مجئ المرابطين الى الأندلس انهم لا يسيطرون علينا فجاء الرد الحازم من المعتمد بن عباد بقوله (رعي الجمال خير من رعي الخنازير) يعني بذلك اننا على استعداد لنخضع للمرابطين ونرعى جمالهم في الصحراء خير من ان نخضع لالفونسو السادس والاسبان ونرعى خنازيرهم عندئذ تم تشكيل وفد للذهاب الى بلاد المغرب العربي لدعوة المرابطين وكان الوفد يتكون من ثلاثة قضاة ثم ضم اليهم المعتمد بن عباد وزيره ابو بكر ابن زيدون وعند وصول الوفد الى مراكش عاصمة المرابطين استقبلهم يوسف بن تاشفين وذلك سنة ٤٧٨ هـ ووافق على مطالبهم ولم يكن هذا الامر مفاجأة بالنسبة ليوسف بن تاشفين فقد سبق ان وصلت اليه قصائد وطلبات من اجل انقاذ الأندلس ان علاقة المرابطين بالأندلس ونصرتهم للحكم العربي الاسلامي مر فيها بالمراحل التالية :-

اولا- الجهاد المشترك بين المرابطين وملوك الطوائف ضد الممالك الاسبانية (٤٧٩-٤٨٣ هـ) عند وصول وفد ملوك الطوائف الذي ذهب الى امير المرابطين يوسف بن تاشفين وجد لدى هذا الامير الاستعداد والترحيب وبالفعل جهز جيشا كبيرا تولى قيادته بنفسه وهذا دليل على اهتمامه بهذه المسألة التي تهم مصلحة الامه الإسلامية وليست مصلحة فئة معينة او جهة ما وبدأ عبور الجيش المرابطي الى الأندلس في شهر ربيع الاول سنة ٤٧٩ هـ من اجل نصره اهل الأندلس وانظم اليه ملوك الطوائف معبرين عن ارتباطهم لهذه الخطوة وساهمو بقوتهم من اجل الجهاد في سبيل الله وانقاذ البلاد من خطر الاسبان والتقوا مع الجيش الاسباني في موقعة الزلاقة وحققوا انتصارا كبيرا عليهم. ونظراً لاهمية المعركة فسنتناولها فيما يلي :

موقعة الزلاقة: بعد ان وحد المرابطون جهودهم مع ملوك الطوائف صارت القوات المشتركة

المرابطية والأندلسية صوب سهل الزلاقة شمال مدينة بطليوس وعندما سمع
الفونسو السادس

بهذه الأنباء فك حصاره عن مدينة سرقسطة والعودة الى طليطلة وكذلك اسرع
الفونسو

بالكتابة الى حلفائه ملوك ممالك اسبانيا الشمالية وممالك ما وراء جبال البرت
يطلب منهم

العون وارسل هؤلاء ما امكنهم من القوات لمعاونته وكانت جيوش الفونسو تفوق
الجيش

الاسلامي عددا وعدة وكان الاتفاق الذي تم بين قوات المسلمين هو ان تكون قوات
الأندلس

في المقدمة وقوات المرابطين في المؤخرة وتولى قيادة جيش الأندلس المعتمد بن
عباد وجيش

المرابطين يوسف بن تاشفين وعملا بإحكام السنة النبوية فقد ارسل يوسف بن
تاشفين الى

الفونسو السادس قبل بداية القتال رسالة يعرض فيها عليه الاسلام فان ابي فالجزية
وان ابي فالقتال لكن

الفونسو رد بلهجة شديدة وبذينة على رسالة يوسف بن تاشفين وحدثت مواجهة
بين الطرفين

في شهر رجب سنة (٤٧٩ هـ) في سهل الزلاقة بهجوم الفونسو بقوه على قوات
المسلمين

وعندما رأى يوسف بن تاشفين اختلال قوات المقدمة التي يقودها المعتمد بن عباد
عزز

القوات بسرعة وحدث ارباكا لدى العدو و اصيب بالذعر واستمر الجيش الاسلامي
بتكبيد

قوات الفونسو الخسائر الكبيرة فادى ذلك الى ان تحسم المعركة لصالح المسلمين
وفر

الفونسو مع عدد من اتباعه وقد عدت الزلافة يوما مشهودا في تاريخ المسلمين
وكتب بهذا

النصر الى الأندلس والمغرب ووضعت حدا لخطرسة الفونسو وكسرت شوكتة ومن
ابرز

نتائجها . انها مهدت لايواء الأندلس تحت سلطان المرابطين كما انها اخرت سقوط
دولة

الاسلام في الأندلس لمدة اربعة قرون اخرى كما استرد المسلمون بلنسية وفكو
الحصار عن

سرقسطة وذاعت شهرة ابن تاشفين وعلا ذكره.

بعد معركة الزلافة رجع يوسف بن تاشفين الى المغرب بعد ان ترك حاميات
مرابطية في

الأندلس تساعد القوات الأندلسية في التصدي لهجمات الاسبان التي بدأت تشن
غاراتها على

الأندلس وانتقاما لهزيمتها في الزلافة وكان الفونسو عندما استولى على طليطلة
سنة ٤٧٨ هـ

اتخذها قاعدة لمهاجمة المدن والحصن الأندلسية فارسل احد قادته ليدمر المناطق
المجاورة

واتخذ هذا القائد حصناً منيعاً قرب مدينة مرسية ويدعى هذا الحصن بـ (حصن
البيط) الذي

اثار الرعب في هذه المنطقة بعد عجز القوات الأندلسية عن صد هجمات قوات هذا
الحصن

استنجدوا بيوسف بن تاشفين فعبر الى الأندلس في شهر ربيع الاول سنة ٤٨١ هـ
وهذا هو

العبور الثاني ليوسف بن تاشفين الى الأندلس وسار باتجاه حصن البيط وشدد
الحصار عليه

بعد ذلك انسحب عنه لحلول فصل الشتاء ومناعة الحصن وخلال فترة الحصار استعان

المحاصرون بالفونسو السادس الذي خلصهم من الخطر عندها تخلصت الأندلس من خطر

حصن البيط دون الدخول في معركة ورجع يوسف بن تاشفين الى المغرب بعد ان ترك

حاميات مرابطية بالأندلس تتصدى لهجمات الاسبان .

ثانياً- الأندلس ولاية مرابطية :-

تبين ليوسف بن تاشفين من خلال جهاده في الأندلس مدى الخلافات العميقة بين ملوك الطوائف التي توحدتها ظاهرياً مخاطر الاسبان وقد قرر يوسف بن تاشفين خلع ملوك الطوائف بعد ان اقتنع بالاسباب التي دعتة الى ذلك وعزز موقفه هذا من خلال حصوله على فتاوى فقهاء المشرق الاسلامي والحصول على تاييد فقهاء الأندلس وعامة الناس الذين اكثروا من شكوهم اليه بعد عبوره الثاني فعبّر يوسف بن تاشفين الى الأندلس في اوائل سنة ٤٨٣ هـ وشرع في اخضاع مدن الأندلس الواحدة تلو الاخرى فسيطر على مملكة غرناطة سنة ٤٨٣ هـ وعلى مملكة اشبيلية ما بين ٤٨٣-٤٨٤ هـ وعلى مملكة بطليوس سنة ٤٨٨ هـ وسرقسطة سنة ٥٠٣ هـ وغيرها من مدن الأندلس التي تمت السيطرة عليها بعد جهود كبيرة قامت بها القوات المرابطية في مقاومة الخطر الاسباني ومقاومة ملوك الطوائف والذين تصدوا للقوات المرابطية ولم تاتي سنة ٤٩٥ هـ حتى كانت الأندلس تابعة لدولة المرابطين في المغرب العربي

ثالثاً- القتال بين المرابطين والممالك الاسبانية (٤٨٣-٥٤٢ هـ):-

بعد ان ضم المرابطون الأندلس الى دولتهم واصبحت ولاية تابعة لهم قاموا بتولي عملية القتال والجهاد ضد ممالك الاسبان النصرانية وذلك على شكل الاتي:

١- القتال بين المرابطين ومملكة قشتالة وليون : لقد مرت المعارك بين قوات المرابطين في

الأندلس وبين مملكة قشتالة وليون بمرحلتين الاولى استمرت من عام ٤٨٣ هـ-٥٢٣ هـ

وكان التفوق العسكري فيها للجيوش المرابطية التي قامت بالهجوم على طليطلة وتوابعها

فاسترجعت بعض المدن والحصون المحيطة بها كما انتصر المرابطون على قوات قشتالة في معركة اقليش شرقي طليطلة سنة ٥٠١ هـ واما المرحلة الثانية فكانت من

سنة ٥٢٣-٥٤٢ هـ حيث بعد خسارة قوات المرابطين في احدى المعارك مع مملكة ارغون بدأت قوات قشتالة تكرر الهجوم على مدن الأندلس بقيادة ملكها الفونسو السابع كمدينة قرطبة واشبيلية وبطليوس .

٢- القتال بين المرابطين ومملكة البرتغال :-مر جاهد المرابطين مع هذه المملكة بمرحلتين

ايضا الاولى من سنة ٤٨٣ -٥٣٣ هـ وفيها اتخذت قوات المرابطين من مدينه بطليوس

غرب الأندلس قاعدة عسكرية تخرج منها الحملات الجهادية صوب الارضي البرتغالية

واستطاعت استرجاع بعض المدن من سنة ٥٣٣-٥٤٢ هـ حيث اشدت هجمات القوات

البرتغالية على المدن الأندلسية وتمكنت هذه القوات من الانتصار على قوات المرابطين

في معركة (اوريك) واستردت المدن التي سيطر عليها المرابطون بالمرحلة الاولى

٣- القتال بين المرابطين ومملكة برشلونه :- واصلت مملكة برشلونه الاسبانية توسعها على

حساب اراضي الثغر الاعلى (سرقسطة) منذ سنة ٤٨٣ هـ فسيطرت على مدينة

طركونه وحاول المرابطون في عدة حملات استرجاع مدينتي برشلونه وطركونه ما بين

عامي ٤٩٥ - ٥١١ هـ وحققت انتصارات محدودة ولكنها لم تحقق اهدافها كما قامت

قوات مملكة برشلونة بالسيطرة على مدينة طرطوشه سنة ٥٤٣ هـ باعتبارها
مركزاً

وقاعدة اسلاميه مهمه لضرب مملكة برشلونة

٤- القتال بين المرابطين ومملكة ارغون :-كان الفونسو السابع (السليطين) ملك
قشتالة قد فرض نوعاً من الهيمنة

والسيطرة على بقية ملوك الاسبان ومن ضمنهم ملك ارغون فقد ازادت هجمات
الاسبان

على مدينة الثغر الاعلى بعد سقوطها بيد الصليبيين سنة ٤٩٢ هـ وقد عبرت قوات
الاوربية الى

اسبانية لمعاونة ملك ارغون الفونسو المحارب من اجل استرداد اهم المدن
الأندلسيه

فاحتل هذا الملك مدينة طليطله سنة ٥١١ هـ وحاصر سرقسطة ثم دخلها سنة
٥١٢ هـ

وجعلها عاصمة لمملكة ارغون وواصل تقدمه واحتل مدن اندلسية عديدة فانتصر
على

قوات المرابطين في معركة (قتندة) سنة ٥١٤ هـ واستشهد فيها الاف المسلمين
منهم فقهاء و علماء كما قام بحملته المدمرة سنة (٥١٩ - ٥٢٠ هجرية) مخترقاً
الأندلس من اقصاها الى اقصاها متحدياً المسلمين فيها كما انتصر على المرابطين
في معركة (القلعة) سنة ٥٢٣ هـ شرق الأندلس ولكن المرابطين تمكنوا من
الانتصار على

قوات مملكة ارغون في معركة (افراغة) سنة ٥٢٨ هـ حيث اعادت للمرابطين
سمعتهم

العسكرية بعدها توفي الفونسو المحارب سنة ٥٢٩ هـ وخلفه اخاه راميرو حيث
تمكنت

قوات المرابطين استرجاع بعض المدن والحصون في الثغر الاعلى.

يتبين لنا من خلال استعراض جهاد المرابطين للممالك الاسبانية ما ياتي :

١ - وجود الملك الاسباني القوي الذي يقود المقاومة ضد القوات المرابطية كالفونسو ملك

قشتالة والفونسو المحارب ملك ارغون ثم الفونسو السابع ملك قشتالة

٢ - تميزت المعارك المتبادلة بين الطرفين بعنفها وقوتها وقد عزز كل جانب معاركه
بسمات عسكرية تزعمها رجال الدين من الطرفين وشاركوا في تنصيبها.

٣ - لم يستطع الجيش المرابطي استرجاع أي مدينة اندلسية مهمة من سيطرة الاسبان

خلال مراحل الصراع على الرغم من الروح الحربية العالية التي تمتع بها الجيش المرابطي في الأندلس

٤ - أثقلت هذه الحروب كاهل القوات المرابطية في الأندلس وفقدت خير رجالها وقادتها

مما اضعفت هذه القوات كما ان انشغالها في قمع ثورة اهل الأندلس وحركة المهدي

بن تومرت في المغرب شل حركتها مما شجع الاسبان على مواصلة التوسع والسيطره على مدن الأندلس .